شذرات

الخوري بطرس غالب

١٨٧٨ — ١٩٣١

بأسف شديد وألم بالغ عميق ، يحمل « المشرق » الى قرّائه الكرام نعيَ من كان ، لبضعة اشهر خلت ، يزيّن صفحاته بالآراء الناضجة والابحاث النفيسة المفيدة . الا وهو فقيد العلم والوطنية والتقوى ، الخوري بطرس غالب . ألمّ به في اوائل الصيف داء مضنك قاسى آلامه المبرّحة مدة خمسة اشهر أظهر في خلالها من فضيلة الصبر والتسليم ما كان مثالاً لمائديه . الى ان كان مساء الحادي والعشرين من كانون الاول ١٩٣١ ، فقاضت روحه الطاهرة ، وقد خلُصت من شوائب هذه الحياة فرجعت كاملةً الى بارئها مصدر الكمال ، بين حزن الاهل الصامت ، ولوعة الاصدقاء البكماء . وكانوا قد تسارعوا لوداع الراحل العزيز ، وهم يتشبّثون بآمال ما كانت لتتحقق . هذا ، والراحل ينظر اليهم بعينين ملؤهما الوداعة والغبطة وقد انعكست عليهما انوار الابدية ، وتجلّى الاسرار الالهية والبركة الرسولية التي اتاه بها نيافة القاصد ، فسهل عليه ترك هذه الدنيا وهان عنده الانتقال . فكان هادئاً وديعاً صالحاً مفيداً لشاهديه ، كما كانت حياته هادئةً وديعة صالحة مفيدة لجميع عارفيه .

كان الفقيد كاهناً غيوراً متفانياً في سبيل خلاص النفوس ومرشداً بعيد النظر مصيب الحكم ، وصديقاً عطوفاً عاملاً على خدمة من يلجأ اليه جهد المستطاع ؛ فبكاه اهله الأدنون ، وابناؤه الروحيون ، وجميع اصدقائه وعارفيه . وكان عالماً واسع الاطلاع ولاسيما في شؤوننا الوطنية ، وكاتباً مبرّزاً متعدّد المباحث والموضوعات[1] ، ومشيراً حكيماً في الامور الدقيقة ، فبكاه زملاؤه من ارباب

١) من آثار الفقيد العزيز في اللغة العربية : سلسلة ابحاث تاريخية في توابع المدرسة المارونية الاولى (المطران بطرس ضومط مخلوف - البطريرك جرجس عميرة — المطران

اللاهوت والادب والتاريخ ، وهم في عصر اشدّ ما يكونون حاجة اليه . اما «المشرق» ، وقد عرف في الراحل الكريم جميع هذه الصفات ، فكان اسفه شديداً واله بالغاً عميقاً ، وهو يذكر حسناته ما ذكر آثاره المتعدّدة ، ومساعداته القيّمة، مقدّماً لاسرته الكريمة اصدق التعازي، وسائلاً الله ان يقبل تلك النفس الفاضلة في ابديته الصالحة

حفريات آفاصه

يذكر قرّاؤنا الكرام ، دون شك ، ما نشرناه في «مشرق» السنة الماضية (٢٩ [١٩٣١] : ١٠—١٨) عن قدوم بعثة بلجيكية برئاسة الاستاذ ميّانس ، الى موقع افامية ، ومباشرتها اعمال الحفر والتنقيب في اطلال تلك المدينة ، وقد عرضنا لهم يوم ذاك نتائج الحفريات في دورتها الاولى. اما الآن وقد اتت البعثة دورتها الثانية في اواخر تشرين الثاني الفائت ، فوجب علينا ان نشير ، وان سطحياً ، الى ما توصّلت اليه هذه السنة.

قابلنا الاستاذ ميّانس ، على اثر رجوعه من منطقة الحفريات ، فاذا هو يطفح حبوراً بنتائج اعماله ، وبما يتوقّع من قيمة تاريخية لتلك المكتشفات . ثم اندفع يحدّثنا عن كيفية سير الحفريات هذه السنة ، وعن المعدّات التي جاءت بها البعثة من آلات مسهّلة للحفر ، وادوات سكة حديد صغيرة اقامتها في ميدان العمل ، وحافلات حديثة لتفريغ التراب ، وموادّ لصنع قوالب الآثار المهمة. ثم

اسحق الشدراوي — ابرهيم الحاقلاني) ، وفي نشأة الديانة المسيحية في لبنان ؛ والحياة النسكية فيه. وتراجم قداسة الحبر الاعظم ، ونيافة القاصد الرسولي ، والمرحوم الاب كاتن اليسوعي والخوري بطرس الكرزل . مع نشر وثائق تاريخية مهمّة . وفصول قانونية قيّمة كالاحوال الشخصية ركلها ظهرت في المشرق والبشير. اما ما طبع على حدة فنه : صديقة ومحامية (١٩٢٣)، والاحوال الشخصية (١٩٣١) ، والتعليم المسيحي الاعدادي للمناولة الاولى (١٩٣١) ، ومختصر اللاهوت الادبي (بالاشتراك مع الخوري ميخائيل غبريل) . وله في اللغة الفرنسية كتاب : Le Protectorat religieux de la France en Orient, *Avignon Aubanel* وعدة مقالات في مجلة المدرسة الاكليريكية (*Bulletin du Séminaire Oriental*) ، وله بالعربية والفرنسية والسريانية كتاب « المسيح الملك » (١٩٢٦) . فضلاً عن المقالات المتعددة في المواضيع المختلفة المنشورة في جريدة البشير. وقد كان يجيد لغات عديدة ولا سيما اللاتينية والفرنسية والعربية والسريانية.

انتقل الى ذكر ما كلّل اتعابهم من نتائج باهرة فعرض علينا رسوماً وصوراً تنطق بقيمة تلك المكتشفات، واهمية تلك المدينة. وقال انه اصبح بامكانه ان يجعل اقامية كلها في متحف عاصمته بروسل، لا بان ينقل اليها الآثار المكتشفة طبعاً — وهذه كلها لا تزال موجودة تحت مراقبة الحكومة السورية واحد امناء البعثة — بل القوالب التي أُخذت عن اهمها مع التخطيط الكامل للمدينة.

وكان من اهم مكتشفات هذه السنة تمثال ضخم لجبّار واكع حُفر حفرًا بارزًا في صلد من الحجر مربّع يبلغ ضلعه ١٤٠ سنتيمترًا. (انظر الرسم ١) وكان هذا التمثال قائماً على قاعدة عالية، كما يعتقد الاستاذ، فلم يصل اليه مخرّبو تلك الآثار. وقد يكون ظلّ كذلك حتى دهمت المدينة الزلزلة الكبرى سنة ١١٥٢ فتساقطت اركانها. وكان من نصيب التمثال ان سقط على اسفله فتحطّم ما اتصل بالقاعدة منه وغار التمثال في حفرة تراكم فوقها التراب، فطمست آثاره حتى استخرج هذه السنة، فكان حفظه من العجائب. اما رأسه واعلى صدره ويداه فلا تزال على غاية ما يمكن من الجلاء والبروز، حتى ان الاستاذ ماينس يقول ان الرأس هو اتمّ ما اكتُشف من نوعه في بلادنا الشرقية من حيث الحفظ والبقاء لا من حيث الجمال ودقة الفنّ.

ومن الآثار المهمة التي اكتشفت هذه السنة ايضاً كتابة لاتينية رُقمت على قطعة عمود تُرى مدرجة في اسفل الرسم من جهة اليمين. والكتابة تذكر الامبراطور لوسيوس ڤيروس الذي ملك من السنة ١٦١ الى السنة ١٦٩ للمسيح. واذًا فهي تفيد في تأريخ تلك الاعمدة التي تظهر، ولا شكّ، سابقة عهد الامبراطور المذكور

ومن ذلك ايضاً قطع من الفسيفساء الدقيقة الصنع كشفت عنها الحفريات في اسفل الحائط الاقصى التابع لرواق الاعمدة الكبيرة. ويظهر شيء منها في اسفل الرسم، امام البدوي. اما الرسم الرابع فيمثّل بعض النقوش الموجودة على رؤوس الاعمدة وتمثل اكثرها ورق اللبلاب (*lierre*) والكنكر (*acanthe*).

هذا ما يمكننا ذكره اليوم بغاية الاختصار. وسنوافي القراء الكرام بتفاصيل المكتشفات بعد ان يقدّم الاستاذ ماينس تقريره المسهب للمراجع العلمية العليا.